

# الحب القاتل

محمود طفر

تصميم الغلاف : عمرو الشامي

مراجعة لغوية : عبد الرحمن والى

## إهداء

إلى مَنْ ساعدتني في خروج هذه القصة إلى النور،  
إلى مَنْ لم تبخل عليَّ بأىّ مساعدة،  
إلى مَنْ أمدتني بكل ما لديها من معلومات،  
إلى الإعلامية الرائعة مروة رخا

## مقدمة

لعلها ليست أول قصة أقوم بتأليفها، ولكنها أول قصة طويلة أكتبها، فقد سبقتها عدة قصص أو كما أطلق عليها محاولات. تلك القصص كانت - من وجهة نظري - لا بأس بها من المستوى الأدبي، فقد كنت صغير السن وقتها، كما كنت حديث العهد بكتابة القصص، لكنها تُعتبر تفرّغاً لما كان في رأسي من أفكار يغلب عليها طابع الخيال العلمي؛ وهي الأفكار التي أعتبرها نتيجة طبيعية لما كنت أشاهده وقتها من أفلام أمريكية تتحدث عن كائنات فضائية ومخلوقات غريبة. لكن تلك القصة هي أول قصة واقعية كتبتها، قد تكون أحداثها قريبة من أي شخص عادي، وأظن أنه لا يوجد بها أي حدث مخالف للواقع الذي نعيشه.

لم أكتب هذه القصة اليوم أو في وقت قريب لكني كتبتها منذ حوالي ثلاث سنوات حيث كنت وقتها في الصف الثالث الثانوي، وكثير ما كنت أتمنى أن تخرج إلى النور بل وكنت أراها تتحول أمامي إلى فيلم سينمائي اخترت أبطاله وممثليه.

إلى أن جاءتني أنباء عن تمرد مروة رخا على دور النشر وأنها تساعد في النشر الإلكتروني. وقتها شعرت أن الله سبب لي الأسباب حتى ترى هذه القصة النور، وكذلك باقى قصصى القادمة بإذن الله.

على الرغم من أنني قد كتبت تلك القصة في عام ٢٠٠٦ م. إلا أنني كلما قرأتها طوال تلك الأعوام أشعر بنفس الحماس الذي كنت أشعر به وقت كتابتها؛ ذلك الحماس الذي أرجوه أن يصل كل من يقرأ هذه القصة، كما أتمنى أن تحوز تلك القصة على إعجابكم وأن تروا ما بذلته أنا فيها من مجهود وذلك حتى تكون أقرب ما تكون إلى الواقعية.

والله ولي التوفيق.  
محمود صقر

## الحب القاتل

فى إحدى حجرات مستشفى الأمراض العقلية بالقاهرة يتصرف المرضى فى مشهد غريب؛ واحد يحدث نفسه فى الهواء، وآخر لا تتوقف عيناه عن التحديق فى سقف الحجرة، وثالث يأتى بإشارات وحركات لا معنى لها، ورابع مشغول بتتبع تحركات حشرة صغيرة تزحف على الأرض، كما يقولون "المجانين فى نعيم".

لكن مريضا واحدا يشعر أنه فى نار جهنم، فى ركن من أركان الحجرة - وبعيدا عن بقية المرضى - يوجد شاب فى بداية العشرينيات من عمره مستلق على السرير فى خمول وكسل، آثار الضعف والإجهاد تبدو عليه، رسمت لىالى الأرق والسهر هالات سوداء حول عينيه، الأطباء حائرون فى أمره، فمنذ أن أحالته محكمة جنابات القاهرة إلى مستشفى الأمراض العقلية لم يتكلم كلمة واحدة، كما أنه قد شهد عدد من الأطباء بأنه شخص غير طبيعى ويعانى من بعض الأمراض النفسية، وهذا ما وجدوه مكتوبا فى تقرير الطبيب المعروف والتي وجدتها النيابة بحوزته وقت القبض عليه.

الشاب على السرير تنساب الدموع من عينيه، ثم اتجهت يده تحت الوسادة وأخرجها بظرف أصفر به بعض الصور؛ نظر فيها بدقة وازداد انسياب الدموع من عينيه، فقد رأى نفسه فى تلك الصورة يقود الدراجة التى أهداه أياها والده بعد نجاحه فى الشهادة الابتدائية، وها هو يقبل والده بعد نجاحه فى الشهادة الإعدادية، وهنا يقف مع والديه بعد نجاحه فى الثانوية العامة.

هنا تراجع شريط الذكريات أمام عينى الشاب أو أمام عينى سعيد حتى وجد نفسه وقد أنهى الثانوية العامة وسوف ينتقل من قريته البائسة إلى القاهرة ليأتحق بجامعة العريقة، كان ينظر إلى المستقبل فيجده مشرقا أمامه، فالثروة والنفوذ والسلطة يدقون قلبه وعقله.

لقد انتقل سعيد من قريته إلى القاهرة كأي مواطن عادى ينتقل من الأرياف إلى العاصمة ليدرس فيها، لكنه صمم على أن يعود منها شخصا آخر، أن يعود وهو صاحب السلطة والمجد والجميع يتسابق ليقبل يديه من

كثرة أفضاله عليهم، ظل سعيد يحلم بكل هذا وأكثر وهو فى طريقه إلى العاصمة.

بأول أيامه فى الجامعة رأى سعيد ما أذهله، لقد رأى العاصمة بأضوائها وزحامها وفتياتها المتبرجات اللاتى يرتدين أحدث الأزياء ويتجلن بأخر صيحات المكياج. لقد شاهد سعيد أبناء سيدات المجتمع اللاتى تذكر الجرائد أخبارهن وتظهر صورهن فى المجالات وهن يرتدين أحدث خطوط الموضة العالمية.

لكن مع كل هذا فقد قاوم سعيد ذهوله وإعجابه بهذا المجتمع الجديد اللامع واتجه نحو المدرج حتى يحضر ما عليه من محاضرات، بعدها خرج سعيد إلى الحرم الجامعى متجها نحو الكافيتيريا ليراجع ما دونه فى المحاضرات فلم يجد أى مكان يجلس فيه سوى مائدة يجلس عليها أحد أبناء القاهرة، هكذا يبدو عليه من مظهره، استأذن سعيد من الشاب حتى يجلس معه فلم يمانع الشاب؛ ثم سأل الشاب: "يبدو أنك لست من القاهرة؟" قال سعيد: "نعم، أنا لست من القاهرة، أنا من قرية بعيدة عن القاهرة بحوالى عشرة كيلو مترات". هكذا عرف الحديث مجراه بين سعيد والشاب الذى عرف سعيد أن اسمه يوسف كما أنه زميل سعيد بنفس الكلية وبنفس السنة.

رن هاتف يوسف المحمول وعندما رد على المتصل أخبر سعيد بأن أصدقاءه قد حضروا ولا بد أن يذهب إليهم ثم سأله: "لماذا لا تأتى لتجلس معنا بدلا من وحدتك؟" بعد تردد وافق سعيد، ولكن عندما اقترب سعيد من أصدقاء يوسف تسمرت قدماه فى الأرض، لقد رأى الفتيات يجلسن مع الشباب وكأنه أمر عادٍ فقال يوسف: "لا تقلق، الفتيات هنا صديقاتنا ولا يوجد إحراج من أى نوع". تقدم سعيد ببطء وهو يحاول أن يقنع نفسه بكلام يوسف، ولكنه أثناء تقدمه وجد بينهم فتاة اتجهت إليها كل أنظاره؛ كانت رائعة الجمال، عيناها كعيني إيزابيث تايلور، قامتها ممشوقة ورشيقة، ورقتها تزيد من حسنها وجمالها. على الرغم من أن سعيد لا يميل إلى الجنس الناعم بطبعه، إلا أن بهره جمالها اللامعقول وسحرته شفتاها اللتان تشبهان حبة الفستق وشعرها البنى الذى كان يتهدل على كتفها العاجى الأبيض.

أخذ يوسف بتعريف أصدقائه على سعيد حتى وصل للفتاة وقد أراد أن يخفى إعجابه الزائد بها حتى وجدها تقول: "أزيك يا سعيد، أنا نانسي". تلك الكلمات القليلة رنت في أذنى سعيد، فصوتها رقيق جدا مما يدل على رومانسية كامنة بداخلها. جلس سعيد بينهم ولكنه لم يحرك عينيه من على نانسي.

الكل يبتسم لهذه الفتاة الجذابة التي يفيض وجهها بالبراءة والشقاوة معا. منذ أن رآها وهي تملأ المكان بالحيوية والجاذبية ويشع الصبا من عينيها. كان سعيد يغار عليها من نسيمات الهواء إذا ما داعبت خصلات شعرها.

اقترح يوسف على الجميع الذهاب إلى النادي فوافقوا عدا سعيد لأنه الوحيد في ما بينهم غير مشترك في هذا النادي أو أي نادٍ آخر ولكن بعد نقاش مع يوسف وافق على الذهاب معهم، ولكنه لم يذهب معهم حبا في الجلوس على كرسٍ أسفل مظلة ولكن لقضاء أكبر وقت ممكن مع نانسي.

في النادي أخذ الجميع يتكلمون عن أشياء لا يفقهها سعيد فانسحب من بينهم في هدوء، وفجأة سمع الصوت الساحر الذي دخل في أذنيه برفق "ممكن أجلس معك؟"، انتفض سعيد ووقف الكلام في حلقه ولم يدر ماذا يجب أن يقول فقط أشار لها على كرسٍ بجانبه وأخذت منه دفتر محاضراته وفتحته، وقالت في دهشة: "ما هذا؟" قال سعيد: "محاضرة النهارده" فضحكت نانسي ضحكة رنت في أذنى سعيد ورقص لها قلبه وطرب لها عقله وقال: "لا بد أن تندهشي، لقد عزمت على المذاكرة منذ أول يوم حتى أستطيع تحقيق ما أريد". فقالت نانسي في اهتمام: "يبدو أنك تنظر إلى المستقبل من الآن، كما أن لديك طموحات كبيرة" قال سعيد: "فعلا، فأنا أحلم دائما بأشياء كبيرة كي أسعى إلى تنفيذها". فقالت نانسي: "معنى هذا أنك لن تأتي معنا الليلة إلى الكازينو؟". فنظر سعيد لها في استغراب ثم قال: "أنا لا أذهب إلى هذه الأماكن، كما أنني لا أعتاد السهر" قالت نانسي: "لماذا؟ لا بد أن تجرب ولن تندم، سوف نقيم حفلا الليلة بمناسبة انضمامك إلينا". بالتأكيد لم يصمد سعيد أمام إلحاح نانسي فوافق على السهر معهم بعد أن أخذ منها عنوان هذا الكازينو.

على باب الكازينو اندهش سعيد من المكان فهو أقرب إلى ملهى ليلي حتى أنه يوجد في وسط الكازينو ساحة مخصصة للرقص، وقد امتلأ المكان

بالزبائن وامتلاً الجو بدخان السجائر وامتلات الموائد بزجاجات الخمر والبيرة. بصعوبة شديدة استطاع سعيد أن يعثر على أصدقائه وما أن استقر على مقعده بالقرب منهم حتى أخذ الجميع يحث نانسى على أن ترقص احتفالاً بسعيد. بالفعل وقفت نانسى فى منتصف الساحة المخصصة للرقص وبدأت الموسيقى تنبعث وبدأت الأنظار تتجه نحو نانسى. فعلا لقد كانت نانسى نجمة المجتمع الأرستقراطى فى القاهرة لأنها أولا ابنة رجل الأعمال لطفى شهاب، وثانيا لأنها فتاة فاتنة، تحب الحياة، وتتوق إلى الحب، فعندما كانت تدعى إلى سهرات مع أصدقائها كتلك السهرة تكون هى وحدها التى ترقص فيها ورقصها كان مثيرا جدا، تؤديه وهى ترتدى أحدث الملابس المطرزة وتروح وتتلقى بكل رشاقة ورقة وأنوثة بحيث تبهر كل من يشاهدها رجالا ونساء.

شرد سعيد بذهنه للحظات، فها هو يجلس مع أبناء الطبقة الأرستقراطية والتى طالما سمع عنها، ولكنهم على عكس ما سمعه عنهم فهم يقيمون حفلات كثيرة بسبب وبدون سبب وينفقون نقودا كثيرة جدا تكفى لإطعام قريته البائسة مدة طويلة. نظر سعيد حوله فلم يجد إلا فئاته هى التى ترقص والجميع يتابعها فشعر بأن الدماء تجرى حارة فى عروقه، ولم يدر لماذا شعر بالغيرة على نانسى، بل وأخذته الشجاعة بأن يذهب إليها بعدما انتهت من الرقص وأخبرها بأنه لا يريد أن ترقص مرة أخرى فقالت نانسى فى استغراب: "لماذا؟ لم يطلب منى أحد هذا الطلب من قبل" فقال سعيد وهو يحاول كتمان غيظه: "أنا لا أطلب منك ألا ترقصى ولكن أمرك بذلك ولا تناقشيني فى ذلك مرة أخرى" ثم تركها وترك المكان برمته وذهب عائدا إلى مسكنه.

بعد تلك اللحظة انشغل تفكير كلا من سعيد ونانسى، فسعيد يلوم نفسه على أنه قد أخرج هذه الكلمات من جوفه وعرفت نانسى ما فى قلبه. أما نانسى فقد بدأ سعيد يشغل تفكيرها ويدق باب قلبها، فهو أول من يمنعها عن شىء تفعله باستمرار وذلك لأنها الابنة الوحيدة لوالديها كما أنها مدللة ولم يرغبها أحد على شىء حتى أصدقائها لم يُقَدِّموا على هذا الفعل من قبل. شعرت نانسى أنها ستبقى طيلة السهرة مشغولة التفكير فانسحبت من بين أصدقائها.



فى الجامعة قابل سعيد أصدقاءه وكان بينهم نانسى ثم وجدها تقترب منه وتقول له: "ما الذى فعلته بالأمس؟" ولكنها أحست أن سعيد يعاملها كشخص عادى حتى طلب منها أن يبتعدا عن الناس حتى لا يراهم أحد، ثم قال لها: "شعرت أمس أن هذا الكازينو ليس مكانك الطبيعى" فقالت نانسى: "إذن، أين مكانى الطبيعى؟" فلم يرد سعيد بل أخذ ينظر حوله حتى لا يراه أحد فقالت نانسى: "أنا أقول لك أين مكانى ... " ثم أشارت إلى قلبه، لم يدر سعيد بماذا شعر وقتها هل بخجل أم اندهش عن طريقة تعبير نانسى عن مشاعرها، ولكن هداه تفكيره إلى الهروب من الموقف فقال بصوت مضطرب: "يجب أن أذهب لقد حان موعد الـ ... " فأمسكت نانسى ذراعه وقالت له: "لن أدعك تهرب مرة أخرى مثل أمس" وقتها أدرك سعيد أنه حان الوقت لكى يبوح لها بكل ما فى قلبه فقال لها "هل تعلمين أنك أول فتاة تلفت انتباهى منذ أن جئت إلى القاهرة؟ واعتبرتك من وقتها جزءا من عائلتى، بل جزءا منى أنا، أنا لا أريدك أن تكونى لأحد غيرى" قالت نانسى: "منذ سنوات وأنا أرقص أمام أصدقائى ولم يفكر أحدهم فى منعى عن هذا، لذلك اندهشت جدا منك ومن تصرفك" هنا اقترب فم سعيد من أذنها وقال: "أنا أحبك" فاحمر وجهها وأحست بخجل ثم ضحكت ضحكتها الرقيقة وفتحت دفترها وأخرجت صورة لها وأعطتها لسعيد وذهبت مسرعة.

طوال الليل وسعيد ينظر فى صورة نانسى ويتأمل ذلك الوجه الملائكى وتلك العيون الضيقة التى تتم عن ذكاء حاد وسحر أخاذ. إن سعيد لا يصدق أن هذا الملاك يحبه. انشغل تفكيره أكثر برد فعل نانسى والذى عبرت من خلاله عن أحاسيسها عندما أعطته صورتها. يبدو من ذلك أن نانسى كانت تبحث عن الحب منذ فترة حتى وجدته فنشبت به حتى لا يهرب منها. لم يدرك سعيد وقتها ماذا يمكن أن تفعل نانسى بهذا الحب وإلى أى مدى قد توصلها سعادتها به. لقد ذهبت نانسى إلى أصدقائها وأخبرتهم بأن سعيد يحبها وهى تحبه ففرحت صديقاتها بذلك، أما أصدقاءها فلم يسرهم ذلك الخبر بالرغم من ابتسامتهم فى وجه نانسى بل وزادوا على ذلك حسدهم لسعيد الذى فاز بحب نانسى بينما هم يحاولون منذ زمن أسر قلب نانسى لكنهم فشلوا فى ذلك.

بمجرد أن لمح أفراد الشلة سعيد وهو قادم حتى أسرعوا يلقون عليه التهانى لكنه كان فى غاية الاستغراب من ذلك حتى ذهب إلى أينا الصديقة

الأقرب إلى نانسي، ولكنها أول مَنْ رَأَتْه قالت: "نانسي لن تأتي اليوم إلى الجامعة لأنها تُعَدُّ لحفلة الليلة بمناسبة عثورها على فارس أحلامها" أنهت ليها كلامها ثم ابتسمت ابتسامة واسعة ظهرت منها أسنانها فكاد سعيد أن ينفجر من الغيظ لتسرب الخبر، لكنه تمالك نفسه وقال: "ولماذا لم تخبرني هي بأمر الحفلة، ومن هو هذا الفارس؟" فضحكت ليها ضحكة عالية الصوت وقالت: "أنت بالطبع هذا الفارس" فقال سعيد: "من قال لكم هذه التخاريف. لا يوجد أى شىء بينى وبين نانسي". هنا صمت الجميع ووقفت التهاني والابتسامات والتف الجميع حوله مستفسرين لكن تصريحه كان واضحا وثابتا، وبسرعة البرق اتصلت ليها بنانسي تخبرها ما حدث واقترحت نانسي التجمع فى النادي وحاول سعيد التخلف عن الذهاب معهم لكنه لم يستطع.

فى النادي الجميع يضحكون ويمرحون وسعيد يجلس وحيدا بعيدا عنهم، اقتربت منه نانسي مسرعة وعلى وجهها الغضب وقالت لسعيد: "ما هذا الذى سمعته؟ لماذا أنكرت حبنا أمام أصدقائى وأظهرتني فى موقف محرج أمامهم ولذلك تم إلغاء حفلة الليلة؟! " قال سعيد فى هدوء شديد: "وهل عندما نحب بعضنا يجب أن يعلم أصدقاؤك؟ أنا أحبك فى السر، فى الخفاء" حاولت نانسي أن تتكلم ولكن سعيد أسرع لكى يقول لها أى شىء يجعلها تسكت، فقال لها: "أحبك، أحبك، أحبك" ثم قبَّل يدها. بعد هذه الحقة المسكنة احمر وجه نانسي ونهضت مسرعة وانصرفت.

ظن سعيد أنه لن يتكلم أحد عنه بعد ذلك وأن المشاكل كلها انتهت عند هذا الحد، ولكنه كان مخطئا، فقد كانت نانسي تقص لصديقاتها كلمات الحب والعشق والغزل التى يقولها سعيد لها. حتى سعيد نفسه كان فرحا بقصة حبه لنانسي، ولكنه لم يكن يثير غضبه إلا شيئا لا ثالث لهما؛ أولهما إخبار نانسي للآخرين بحبه لها، وأما ثانيهما فهو اختلاطها الكبير بين الشباب. فهى تتكلم معهم كثيرا وتضحك معهم كثيرا مما كان يثير غيرة سعيد عليها.

كان سعيد شديد الغيرة على نانسي، ولكنه فى الوقت نفسه لا يعترف بحبه لها أمام أحد، بل على العكس كان ينفى هذا الحب تماما إذا ما سئل عنه، أما نانسي فلم تكن تُخفى عن أحد حبها لسعيد بل كانت تعلنه على رءوس الأشهاد وتعترف به لصديقاتها وزميلاتها المقربات وكان فى

تصورها أن الزواج هو لابد أن يكون النهاية الطبيعية فى يوم من الأيام لهذا الحب.

إذا اختلى سعيد مع نانسى يُسمعها كلمات العشق والهوى ويخبرها بأنها أول فتاة يحبها، ولكنه إذا ما سمع أحدا يقول شيئا عن علاقته بنانسى يُنكره تماما، أما نانسى فكانت تُخبر صديقتها وتوأم روحها لينا بكل شىء عن علاقتها بسعيد حتى أن لينا سألتها ذات مرة عن حبها لسعيد فقالت نانسى: "إنه حب لَفَّ قلبى وأسر مشاعرى لأنه بدأ بالحنان الذى أحاطنى به سعيد، وكان حنانا لذيذا لم أحس به من قبل، بل إنه كان بمثابة تعويض لى عن الحنان الذى افتقدته وأنا طفلة بسبب الخلافات التى كانت تحدث بين والدى".

ولكن نانسى أيضا اصطدمت بعدة مواقف مؤلمة، ففى يوم ما علمت نانسى أنه منتشر بين شباب الجامعة بأن نانسى لطفى شهاب ابنة العائلة الأرستقراطية هى التى تحب سعيد عامر الفتى الريفى البسيط فهاجت نانسى وماجت وواجهت سعيد بالخبر فقال لها: "ماذا تقولين؟ هل جننت؟ أنا لا أذيع مثل هذه الأخبار الزائفة" فقالت نانسى والدموع فى عينيها "حسنا، لكى تثبت لى صحة كلامك اخرج معى إلى الناس وأعلن بأنك تحبنى" فوقع طلب نانسى كالصاعقة على رأس سعيد وانشغل فكر سعيد للحظات فإذا علم الناس بقصة حبه لنانسى قد تنقلب الموازين ويظن الجميع أن نانسى ووالدها قد ساعده على تكوين ما سيحققه من شهرة وثروة، لذلك فكر سعيد بسرعة حتى يزيل تلك الفكرة من رأس نانسى فبدأ بإعطائها كلامه المعسول وأخذ يقول لها كلمات تهدئ من روعها ومسح لها دموعها وأخذ يتكلم معها حتى أنساها فكرتها المجنونة.

بقدر ما كانت حكاية سعيد ونانسى منتشرة بقدر ما كانت تبدو معقدة، غامضة الملامح والمعالم بين سعيد الذى يريد كتمان حبه وبين نانسى التى تريد إظهار حبها للجميع. وصار الأمر متأرجحا على هذا النحو حتى انتهت السنة الدراسية ونجح الجميع بتفوق، هنا قرر سعيد أن يقضى الأجازة الصيفية فى قريته بعدما تفوق فى الدراسة.

عندما علمت نانسي أن سعيد سيعود لقريته أصرت على بقائها اليوم كله بجانبه ولكنه رفض معنا للفت النظر فعرضت عليه أن تذهب إليه ليلا لتودعه فوافق. يومها، وليلة السفر، وعند منتصف الليل، وقفت سيارة فارهة أمام العمارة التي يقيم فيها سعيد ونزلت منها نانسي وصعدت إلى شقة سعيد، وعندما فتح الباب ارتمت في أحضانه وأخذت تبكي فقال لها: "لا تخافى إنها مدة الأجازة فقط وسوف أعود إليك" فقالت بصوت مخنوق: "إن الأجازة ثلاثة أشهر كيف أقضيها وحدي؟" فقال سعيد: "سوف أتصل بك كل ليلة للاطمئنان عليك" وأخذ سعيد ونانسي يتبادلان الحديث ولم يشعر بالوقت إلا عندما أشرقت الشمس، فنظر سعيد إلى ساعته وقال "حان موعد القطار يجب أن أذهب الآن" فقالت نانسي: "سوف أذهب معك إلى المحطة" فأسرع سعيد قائلاً: "لا لا لا سيرانا زملاؤنا هناك لا داعى لذهابك معى إلى هناك". ودعته نانسي والدموع فى عينيها ثم عادت إلى منزلها والدموع فى عينيها وبقيت بلا نوم طوال النهار لأنها كانت تعد الدقائق والثواني حتى ذهبت إليها ليلا فوجدتها تقول لنفسها: "الآن ركب القطار، الآن وصل قريته، الآن هو فى البيت" فسألتها ليلا فى استغراب: "ولماذا لم تذهبي لوداعه فى المحطة واكتفيت بوداعه فى البيت؟" وقالت نانسي: "خشيت أن تفضحنى دموعى وأنا أودعه فى المحطة وأمام زملائنا والناس"، ولم تقل أن سعيد هو الذى طلب منها أن يكون الوداع فى البيت فقط لأنه خشى أن يرى زملاؤه فى المحطة تأثره وهو يودعها وعندئذ فلا بد من أن يخرج حبه لها من السر إلى العلن ولا يعود قادرا على خنق مشاعره كما كان يفعل دائما.

أما ليلا فقد عرضت على نانسي السهر معها الليلة ولكن ما كان على نانسي إلا أن قالت: "أنا متعبة جدا ولن أستطيع السهر الليلة اعذريني، من الممكن أن أذهب معك غدا" لكن نانسي لم تذهب غدا ولا بعد غد وذلك لأنه فى الفترة التي أمضاها سعيد فى قريته لم تكن نانسي قادرة على مغادرة بيتها وذلك لأن سعيد الموجود على بُعد كيلو مترات كان يتصل بها أكثر من مرة فى اليوم ويبثها حبه وأشواقه وتصوراته فى المستقبل وكان الحديث بينهما يمتد ساعات وساعات، ولكن ليلا لم تستطع تحمل رؤية ما يحدث لنانسي وتقف هكذا مكتوفة الأيدي بل ذهبت إليها ذات يوم قبل غروب الشمس بدقائق وسألت والدة نانسي عنها ففوجئت أن نانسي ما زالت نائمة حتى هذا الوقت فذهبت إلى حجرة نانسي فوجدت الغرفة مظلمة والنوافذ مغلقة وموسيقى رومانسية تنبعث من الكاسيت ونانسي نائمة على السرير

تحتضن صورة سعيد وبجانبتها التليفون، هنا أدركت لينا أنها تأخرت كثيرا فى تنبيه نانسى من أخطار مشاعرها المجنونة، ولكن كيف ذلك الآن! فقد سقطت نانسى فى بحر الحب تماما، حاولت لينا إيقاظ نانسى التى قالت "لم أيقظتيني لقد كنت أحلم أننى مع سعيد وكـ... " فقاطعتها لينا قائلة: "دائما تفكرين به وهو لا يذكرك فى أى حديث مع أى شخص، هيا انهضى لنذهب إلى النادي" وكعادة نانسى رفضت الخروج ولكن لينا لم تخرج هذه المرة من البيت إلا ونانسى معها.

فى سيارة لينا وأثناء الذهاب إلى النادي حاولت لينا الخوض فى الحديث مع نانسى عن حبها لسعيد حتى استطاعت فعل ذلك وقالت فى عصبية: "لا بد أن تستيقظى مما أنت فيه، أنت تمنعين نفسك عن كل وسائل التمتع بالحياة أثناء غياب سعيد، هل تظنين أنه كذلك الآن؟" وهمت نانسى بالكلام ولكن لينا قاطعتها قائلة: "بالطبع إنه ليس كذلك، لا تحاولى خداع نفسك أكثر، أنا متأكدة من أن سعيد أمرك بعدم الكلام مع أى شاب من الشباب أو الاختلاط بهم أو الرقص فى أى سهرة" هنا اندهشت نانسى من لينا؛ فكيف عرفت لينا بكل ما نهاها عنه سعيد قبل سفره؟! أكملت لينا: "سعيد يريدك لنفسه فقط لا يريدك تتحركين إلى أى مكان بدونه وقد نجح فى ذلك. لا بد أن تعلمى يا نانسى أن عقلية الرجل الريفى تختلف عن عقلية الرجل القاهرى، لا أريد منك الرد الآن ولكن كل ما أطلبه منك ألا تكونى موجودة فى المنزل وقت اتصاله وانتظرى رد فعله".

طوال اليوم وكلام لينا كان يدور فى عقل نانسى، إن كل ما قالته لينا صحيح تماما ولمزيد من التأكد لن تذهب نانسى إلى المنزل إلا فى الواحدة بعد منتصف الليل. بالفعل عندما اتصل سعيد ولم يجد نانسى اسودت الدنيا فى وجهه وأخذ يتصل كل نصف ساعة حتى حضرت نانسى واتصل فردت عليه: "ازيك يا سعيد، وحشتنى" فرد بعصبية: "ممكن أعرف كنتِ فين؟" فقالت نانسى: "كنت مع أصدقائى فى النادي منذ الصباح ثم ذهبت معهم إلى الكازينو" فقال سعيد: "ألم أمنعك من التواجد معهم فى أى مكان؟ ولكنى سوف أحضر إلى القاهرة قريبا لم يبق من مدة الأجازة إلا بضعة أسابيع، مع السلامة" وأغلق الاتصال فامتلات عيني نانسى بالدموع، لقد صدقت توقعات لينا. انهارت الدموع من عينيها وأخذت تبكى حتى أصيبت بانهايار عصبى وأخذت تتناول الأدوية ولازمت السرير حتى انتهت الأجازة الصيفية.

فى بداية العام الدراسى الجديد وفى أول يوم بالجامعة أرادت نانسى أن تصبح جميلة أكثر من أى مرة شاهدتها فيها أصدقائها عامة وسعيد خاصة وذلك حتى تثبت له أنها لم تتأثر بغيابه، وبالفعل فقد انبهرت العيون قبل القلوب مما كانت عليه نانسى من جمال حتى سعيد فقد عاتب نفسه على لومه لها فى التليفون، فهو بينه وبين نفسه كان يستلطف نانسى كانت أنوثتها تستهويه، وجمالها يبهره، وحبها للحياة يملأ قلبه بالأمل، لذلك حاول أن يكون لطيفا وودودا نحوها. لكن الخبثاء كثيرون فقد استنتجوا من اهتمام نانسى بنفسها أنها تحاول أن تلفت نظر سعيد لها حتى يحبها وأخذوا يتهامسون عليها، ولكن نانسى استطاعت أن تفهم ما يقصدونه فانسحبت فى هدوء وذهبت معها لينا، وفى مكان بعيد بكت نانسى بحرقة فسألتها لينا: "لم البكاء الآن؟" فقالت نانسى: "هناك شىء أثر فى نفسى كثيرا وأريد أن أهمس لك به فى أذنيك وبينى وبينك فقط وليس لأى فرد آخر، لا أدرى لماذا يردد زملاؤنا دائما دون مراعاة لشعورى موضوع علاقتى بسعيد على أننى التى تحبه وهو لا يأخذ باله، أنت تعرفين يا لينا كل شىء جيدا، إنك لا تقدرين شعورى بالألم من هذه التعليقات التى تجرحنى وتخرجنى أما أصدقائى الذين أحبهم وأحرص عليهم" قالت لينا: "لا تقلقى يا نانسى، لابد أن تصمدى وتهدأى حتى تستطيعى أن تفكرى" وبالفعل فكرت نانسى واهتدت إلى الحل الأمثل.

فإن نانسى عندما رأت سعيد يريد لحكاية الحب التى تربط بينه وبينها أن تظل فى طى الكتمان صارت ترد له التحية بأحسن منها، فأصبحت تكثر من الخروج إلى المجتمعات والاختلاط بالناس والمزاح مع أى كان لكى تؤكد لكل الناس بأنه لا يشغل عقلها وقلبها لا سعيد ولا غيره والذى كان يحدث هو أنها عندما تعود من أى سهرة من هذا النوع حتى تفاجأ بجرس التليفون يرن وسعيد يعاتبها بشدة لأنها تضحك وتتهامس مع فلان أو جلست بقرب علان ومن جديد تنهار أعصابها ولا تعود تعرف كيف تتصرف وكيف تخرج من هذا البحر المتلاطم الأمواج الذى زجها فيه غرامها بسعيد.

ذات ليلة ذهب يوسف إلى الشقة التى يقيم فيها سعيد لقضاء بعض الوقت معه فجلس الاثنان يتجاذبان أطراف حديث طويل حول شئون الدنيا والأحداث التى تشهدها الكرة الأرضية شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، ولاحظ

يوسف يومها أن سعيد يكثر من الحديث عن الحب حتى لو كان الموضوع الذى يناقشه معه هو الحرب فى العراق أو الأزمة السياسية فى لبنان، وتوقف يوسف عن الحديث لحظة ليقول: "سعيد، يخيل إلى أنك الآن فى حالة حب" وتوقع يوسف أن يحاوره سعيد وينكر خفقات القلب كما هى عادته فى كل مرة، ولكنه فوجئ به هذه المرة يجيب بصراحة ويقول "أيوه، أنا بحب" هنا وعد يوسف نفسه بخبر هائل يكون محور أحاديث الشباب فى الجامعة لفترة طويلة، أخيرا سيعترف سعيد عن قصة الحب التى يعيشها، حاول يوسف ألا يجعل سعيد ينتبه له وهو يحاول أن ينتزع منه تفاصيل وأسرار حبه فقال يوسف: "أتمنى أن ينتهى هذا الحب بالزواج وألا يتوقف بسبب آمالك وأحلامك" فرفع سعيد يديه إلى السماء وقال: "يا رب" وسكت، ومن جديد أراد يوسف أن يجره إلى الكلام فقال له: "أتعرف يا سعيد ... يُخيل إلى أن زواجك قد يساعدك على الوصول إلى هدفك المنشود، على الأقل سوف يمنحك شعورا بالراحة والاستقرار" فأجاب سعيد بكل هدوء: "مين عارف؟ أنا الحقيقة زهقت من الوحدة وإذا كانت الفتاة التى أحبها تحبنى فعلا فلا بد لها من أنها سوف تضحى فى المستقبل وأن تتحمل أن تكون سكرتيرة لى ثلاثة أرباع وقتها" وساد السكون بينهما للحظات ثم أدار سعيد دفة الحديث إلى موضوع آخر، هنا أحس يوسف أن الخبر الذى ينشده على وشك أن يضيع منه، بل إنه سيضيع فعلا لو أنه ترك سعيد يغرقه فى متاهات أحاديث أخرى بعيدا عن حكاية حبه، فلم يستطع إلا أن يجعل محاولة انتزاع السر منه محاولة مباشرة فقال: "ولكنك لم تقل لى يا سعيد من هى حبيبته وسعيدة الحظ التى قد تكون زوجتك؟" فابتسم سعيد وقال: "أنت دائما هكذا لا تهذا إلا بعد أن تعرف كل الأخبار، هل تريد أن تديعه غدا فى الجامعة؟" فارتبك يوسف وقال: "لا، ولكننى فقط أريد أن أطمئن عليك" وظل سعيد مبتسما وهو يقول: "على العموم عندما يحين الوقت فإننى لن أخفى عليك لا اسمها ولا رسمها" وصرخ يوسف: "وطبعاً لن تخفيه وقتها عن أحد، وعندئذ سوف أحرم من متعة التفرد بنشر الخبر، قل لى الاسم الآن وأنا أعدك ألا أنشره إلا عندما تريد أنت" سرح سعيد بنظره إلى البعيد وقال: "إنها حكاية تعرفها أنت وربما تعرف تفاصيلها" فصاح يوسف بمكر: "أنا أعرفها؟!!" فقال سعيد: "أيوه تعرفها ولكن أقسم لى هنا أنك لن تديع الخبر أو الاسم وأن تحتفظ بالسر إلى الوقت المناسب" ولم يكن أمام يوسف إلا أنه أقسم لسعيد بما يريد، وراى صمت ثقيل للحظات قليلة ثم همس له سعيد: "إنها، نانسى لطفى شهاب" فتهجد يوسف بعد أن اعترف سعيد أخيرا بحبه لنانسى بعد مدة طويلة من المراوغة والإنكار. ثم قال

يوسف: "المهم الآن أن تذهب إلى والد نانسي لكي تطلب خطبتها" فقال سعيد غاضبا: "هل جننت؟ لن أذهب إلى والد نانسي حتى أكوّن ثروتى حتى لا يظن الناس أن لطفى شهاب قد ساعدنى فى تكوين نفسى" فصدم يوسف من هذا الكلام وقال وهو يضغط على أسنانه: "حسنا، لن تتزوج نانسى إذن إلا بعد أن تكون ثروتك، هذا الأمر يتطلب ٣٠ سنة على أقل تقدير، لا أظن أن حالة نانسى النفسية تؤهلها لانتظارك طول هذه المدة" ثم خرج يوسف من عند سعيد وهو فى قمة الغيظ.

فى الجامعة كان الموقف قد تأزم بشدة فالجميع يعلم قصة الحب بين سعيد ونانسى ولكن المشكلة هى اعتراف سعيد بتلك القصة، على أى حال فإن المجتمع فى القاهرة لا ينسى أبدا أن من أجمل قصص الحب التى سمعها وشهدها فى تلك الفترة كانت قصة الحب التى تجمع بين قلبى سعيد ونانسى وهو حب ملاً قلب سعيد بالسعادة والأمل وأورث نانسى الهموم والمتاعب والقلق النفسى المتزايد وذلك كان عقدة القصة.

داخل النادى الكل يلعب ويمرح عدا سعيد ونانسى، فنانسى طلبت من سعيد أن يذهب معها إلى والدها ليطلبها للزواج منه فصدم سعيد من هذا الطلب ووقف الكلام فى حلقه وقال: "ولم هذه السرعة؟؟ فأنا سوف أذهب إلى والدك بعدما أنتهى من دراستى الجامعية" فقالت نانسى: "وهل تظننى سوف أنتظر كل هذه المدة؟ الأمر ليس بيدي، كل يوم يأتى إلينا شباب أغنياء ناجحون فى أعمالهم ولكنى أرفضهم بلا سبب لابد أن تذهب إلى والدى لتخطبنى منه الآن والزواج بعد أن تنتهى من الدراسة". فكر سعيد للحظة، إن نانسى قدمت له حلا من ذهب على طبق من فضة ولكنه يتناقض مع ما يخطط له سعيد ثم قال: "لدى فكرة أفضل، أمهلينى حتى نهاية هذا العام الدراسى فإذا نجحت بتفوق كالعام الماضى سوف أذهب لوالدك فورا وذلك حتى يكون أمامى مزيد من الوقت للتكلم مع والدى أيضا" فقالت نانسى: "حسنا سوف أمنع نفسى من التفكير وأوافقك ولكن لابد أن تعلم أن هذه آخر مهلة لك".

منذ تلك اللحظة ولم تتكلم نانسى عن موضوع زواجها من سعيد، ولكن وعد سعيد لها بأن يخطبها فى نهاية هذا العام منحها راحة نفسية كبيرة لدرجة أنها عادت من جديد لسهراتها مع أصدقائها فى النادى والكازينو وقد لاحظ الجميع هذا التغير على نانسى ولكنهم لا يعرفون سبب ذلك التغير،



وقد ظن سعيد أن نانسى قد نست موضوع الزواج ولكن كيف ذلك؟ لقد وضعه القدر أمام الأمر الواقع، لقد مر العام الدراسى بسرعة وانتهت الامتحانات وظهرت النتيجة وأحرز سعيد التفوق الذى كان يتمناه ولكنه سافر بسرعة إلى قريته قبل أن يودع نانسى كالعالم الماضى.

عندما علمت نانسى بنجاح سعيد ونجاحها فرحت بشدة وأسرت تتصل بسعيد فى مسكنه ولكن لا أحد يجيب، ظنت أنها اتصلت برقم خطأ فأعدت المحاولة، ولم يرد أحد، حاولت مرة ثالثة ورابعة وخامسة وكانت نفس النتيجة، فانهمرت دموعها على خديها وأخذت تبكى حتى فقدت الوعى. جاء الطبيب وأخبر الجميع أنها أصيبت بانهيار عصبى آخر، عندما عادت نانسى إلى وعيها وجدت لينا بجوارها فسألتها: "هل اتصل سعيد؟" فقالت لينا: "كنت متأكدة أنه وراء كل ما حدث لك، سعيد لم يتصل ولم يسأل عليك ولكن يوسف أخبرنى أنه عاد إلى قريته فور ظهور النتيجة" فأخذت نانسى تبكى وسألته لينا: "ما بيكيك الآن؟" قالت نانسى: "لقد وعدنى أن يخطبنى بعد ظهور النتيجة" فقالت لينا فى حزم: "لقد حذرتك من قبل ولكنك ضربتى بكلامى عرض الحائط ولا أدرى لماذا، ولكن لا تلقى سوف أطلب من يوسف أن يتصل بسعيد ويسأله عن سبب هروبه المستمر".

فى القرية رن جرس الهاتف ورفع سعيد السماعه فوجد يوسف على الطرف الآخر يقول له: "لقد ضاق صدرى بالرواية التى لم تتم فصولها والتى تتأرجح بين الغموض والوضوح" فرد سعيد: "أى رواية؟" قال يوسف: "رواية حبك لنانسى. لا تحاول أن تخدع نفسك أنت يا سعيد تحب نانسى الشابة الحلوة الظريفة الناعمة، تحب الزهرة الندية التى تتمنى كل يد لو امتدت لقطفها وعلى الرغم من أنك تثور وتتفعل وتنفى هذا الحب مع ذلك فأنت تحبها بكل مشاعرك وربما رغما عن إرادتك. فى كل مكان تلتقى بها، أين عيناك؟ وراء نانسى، وأين أذنالك؟ تلتقط كل كلمة تقولها نانسى وكل كلمة تُقال لها. أنت غيور يا سعيد، إنك لا تستطيع أن ترى إنسانا يحكى مع نانسى أو تبتسم هى له، ولكنها مسكينة، إن نانسى إنسانة رقيقة مهذبة حساسة إنها تتحمل منك كل السهام الحادة ومع ذلك تسكت حبا لك وحرصا عليك وإلا فهل من أنثى حسناء فاتنة لها جمال نانسى؟ إذا كانت تحبك فإنك لست من أجمل الشباب وأكثرهم وسامة وأمامها هى مئات من الشبان يبدو كل منهم فى قوامه الفارع وفى وسامته وأناقته وكأنه واحد من فرسان العصور الوسطى الذين كانوا يسحرون الملكات والأميرات وسيدات

الطبقة الباذخة. هل من حسناء يا سعيد تكون معك وتستلقى برأسها على صدرك وتهمس لها أكثر من مرة بكلمة أحبك ثم ما إن تكونا فى الجامعة حتى يمحي الزمن كل أثر لساعاته الحلوة بينكما وتقول أنت لقد ضايقنى ما قاله زملائى عنى! هل من حسناء تتلقى مثل هذه الصدمة فور أن تذهبا للجامعة ومع ذلك تضغط على أعصابها وتمسك بعقلها لترده إلى زوايا رأسها ثم عندما يسألونها عن الحقيقة تقول لم يطلبنى سعيد للزواج وفى الحقيقة لم يحدث فى دنيا الحب أبدا شىء كهذا، لم يحدث أن عاشقا صفع محبوبته على وجهها فردت له الصفحة قبلة ناعمة" فقال سعيد: "أنت لا تفهمنى يا يوسف، هناك أسباب تحول دون زواجى من نانسى" فضحك يوسف بسخرية وقال: "أنا أعتقد أن هناك ثلاث أسباب تمنعك من الزواج، أولا أن تكون لم تحب بعد، ثانيا أن تكون غير قادر على إعداد بيت الزوجية، ثالثا أن تكون خائفا أن يظن الناس أن والد نانسى ساعدك فى بناء مستقبلك. ولكل سبب رد جاهز، أما أنك لم تحب بعد فهذا غير صحيح على الإطلاق وهناك أكثر من دليل فى عينيك وفى شفطيك على أن نانسى قد امتلكت قلبك بيديها الصغيرتين. وأما أن تكون غير قادر على إعداد بيت الزوجية فهذا شىء يثير الضحك فعلا لأن والدك فى إمكانه تجهيز بيت زوجية صغير لكما كما أن والد نانسى تعهد بأن يعد بيت الزوجية لابنته كاملا، وأما أنك خائف أن يظن الناس أن والد نانسى ساعدك فى بناء ثروتك ولا بد أن تعرف أن لا والد نانسى ولا غيره يستطيع أن يبنى لك ما تحلم به، إن أقصى شىء يمكن أن يفعله لك لطفى شهاب هو أن يضعك على بداية الطريق فقط، لكنه لا يستطيع أن يدفعك للنجاح" فسكت سعيد ولم يعد يدرى ماذا يقول فقال يوسف: "إن نانسى مصابة بانهايار عصبى حاد لأنك لم تذهب لوالدها كما وعدتها" فقال سعيد مدافعا عن نفسه: "لقد ظننتها نست ذلك الموضوع" فقال يوسف "إن الفتيات لا ينسين مثل هذه الأشياء، لابد أن تأتى خلال يومين حتى تذهب لوالد نانسى" فقال سعيد: "ألن يرفضنى زوجا لابنته لأننى أقل منه مركزا؟" فرد عليه يوسف قائلا: "إن لطفى شهاب ليس رجلا رجعيا يفكر بالمال فقط، لقد كان مثلك فى يوم من الأيام ولكنه اجتهد حتى وصل لما هو فيه ولذلك سوف يقدر ظروفك ويساعدك، الأهم من كل هذا أن تتصل بنانسى وتطلب منها أن تحدد لك ميعادا مع والدها" فقال سعيد: "حسنا لا توجد لدى أى مشكلة".

كانت نانسى فى حجرتها راقدة على السرير فى ضعف وفجأة رن جرس الهاتف فرفعت السماعة وابتسمت لمجرد سماعها صوت سعيد الذى

قال "حددى ميعاد مع والدك حتى أطلبك منه للزواج، فأنا لم أعد قادرا على فراقك" وأغلق السماعة فقفزت من على السرير واختفت كل آلامها وبدلت ملابسها وذهبت إلى والدها في عمله لتحدد الميعاد وكم كانت فرحة الرجل، أخيرا اختارت نانسي عريسا بعد مئات العرسان الذين لم تقتنع بهم وبسرعة بلغت نانسي سعيد بالميعاد.

في ذلك اليوم المنتظر استعدت نانسي أتم الاستعداد فاشترت ثوبا جديدا وهيات المنزل وكأنه سوف يُقام فيه حفل ضخم وأثناء ما كانت نانسي تستعد في حجرتها ومعها صديقتها لينا قالت نانسي: "لقد كان سعيد يبدو أمامي كعاشق مقيم وحبیب يعطيني كل الحنان ولكن عندما نكون لوحدها فقط. أما إذا تواجدنا نحن الاثنان في مجتمع واحد فإنه يتعمد ألا يكلمنى إلا بصورة عادية وكأنه يريد أن يوحى للناس بأن الحب بيننا هو من طرف واحد، طرفى أنا" فقالت لينا: "فهمت، يريد أن يعرف الناس أن الفتاة التى تجتذب أنوثتها العشرات من الرجال ليست إلا واحدة مما يحبون سعيد عامر" فقالت نانسي: "فضلا عن ذلك فإننى عندما يتم سؤالى من جانب أصدقائى عن حقيقة ما بينى وبين سعيد لم أكن أنكر أننى أحبه أما هو فكان يقسم أنه لا شىء بينى وبينه على الإطلاق وأنه أيضا لا يعرف أننى أحبه" ثم سكنت نانسي فقد سمعت أن هناك شخصا جاء أخيرا، لا بد أنه سعيد، أطلت من النافذة فوجدته يسير فى الحديقة ويتكلم مع حارس المنزل.

دخل سعيد بهو الفيلا وقد كانت أول مرة يدخل فيها منزل نانسي وقد أندھش من روعة المنزل ومن مدى أناقة أثاثه وذوق ديكوراته الرفيع، فعلا هذا منزل يليق بأسرة من أسر المجتمع الأرستقراطى، جلس سعيد فى حجرة المكتب الخاصة بلطفى شهاب وما هى إلا لحظات حتى دخل عليه الرجل، فعلا يبدو من مظهره أنه من رجال الأعمال المهمين ولكن وجهه يدل أيضا على أنه شخص مهذب وودود، سأل سعيد عن أحواله وعن أهله وقريته و، و، و، طالبت المقابلة بين لطفى شهاب وسعيد كل هذا ونانسي يكاد يقتلها الوقت والانتظار وهى تقف خارج الحجرة ولكن فجأة خرج سعيد وهو بائس الوجه فخافت نانسي ولكن والدها خرج بعده واحتضنها وقال لها "مبروك لقد وافقت على سعيد عريسا لك". لم تشعر نانسي وقتها أنها تقف على الأرض بل أنها تحلق فى السماء عاليا وأحست بسعادة بالغة، ولكن طالما أن والد نانسي وافق على الزواج فلماذا كان سعيد حزينا وغير سعيد بهذا بكل ذلك. فى الواقع لم يستمتع سعيد كثيرا بموافقة لطفى شهاب فقد

كانت ظروفه أقوى من الحب بل وأقوى منه أيضا، لقد شاهد سعيد مستوى معيشة نانسي بأم عينه وشاهد الفيلا التي تسكن فيها حبيبته فكيف له أن يجهز فيلا كتلك التي شاهدها؟ حتى لو ساعده لطف شهاب في ذلك فهل سيساعده دخله مهما كان على تغطية مصاريف نانسي، اسودت الدنيا في وجهه واتخذ أصعب قرار في الدنيا، الانتحار.

اتجه سعيد نحو أحد المحلات واشترى زجاجة مبيد حشري قاتل ثم ذهب إلى مسكنه وشرب معظم ما في الزجاجة وما هي إلا لحظات حتى أحس سعيد وكأن أمعاه تتمزق ثم أصابته حالة تشنج وأمسك ببطنه ثم أصيب برعشة انتابت جسده وأخذ يدور حول نفسه مثل حيوان جريح ثم سقط على الأرض فجأة وأخذ يصرخ بأعلى صوته، سمع الجيران الصراخ فتم نقله إلى المستشفى بعد أن فقد الوعي.

استيقظ سعيد فوجد نفسه على سرير في مستشفى والمحاليل متصلة بيديه وبجانبه يوسف الذي حمد الله عندما أفاق سعيد وقال له: "كيف لك أن تفكر في ما فعلته يا سعيد؟ نانسي منتظرة خارج الحجرة تريد أن تتحدث معك" وتركه يوسف وخرج.

ما هي إلا لحظات ودخلت نانسي الحجرة وهي ترتدى ثيابا سوداء وعيناها تبكيان بحرقة فقال سعيد: "لم كل هذا الحزن؟؟ أنا لم أمت ما زلت على قيد الحياة" فقالت نانسي في أسي: "صحيح أنك لم تمت ولكن حبي لك هو الذي مات وأنا حزينة عليه هو وليس عليك" فاندھش سعيد ثم أكملت قائلة: "ماذا فعلت لك حتى تصنع بي كل هذا؟ وافق والدي عليك فتنحرت، فماذا كنت ستصنع إذا رفضك؟ اسمع يا سعيد من الأفضل أن تنساني كما سأنساك أنا ولا تحاول أن تجدني فلن ألتفت إليك مرة أخرى، لقد اتصلت بمحامى وأخبرنى أن ما فعلته هذا فيه مسئولية جنائية والسبيل الوحيد للهروب من هذا هو أن تكون مريضا نفسيا، وقد استطعت أن أستخرج لك شهادة تثبت إصابتك بمرض نفسى خذها حتى تنفك" ثم أعطتها له وقالت "هذا كل ما كان يمليه على حبي لك، حبي الذى قتلته بيدك" ثم خرجت من الحجرة ولم يستطع سعيد أن يرد عليها بأى كلمة فهو السبب فى كل هذا.

عاد سعيد إلى قريته بناء على نصيحة الأطباء حتى يجد من يرعاه هناك. أما نانسي فقد ندمت على ما فعلته مع سعيد وقررت أن تنسى سعيد

وتنسى أيامه فاتصلت بيوسف على اعتبار أنه تربط بينه وبين سعيد صداقة وثيقة وقالت له: "هل تظن أن سعيد لا يحبني؟" قال لها يوسف: "اسمعي يا نانسي أنا أكثر من يعرف سعيد وأنا متأكد من أنه يحبك حبا جارفا ولكنه لا يريد أن يعترف بهذا الحب أو ينساق وراء مشاعره حتى لا يصل الأمر بينكما إلى الزواج" قالت نانسي: "لماذا؟ وهل أنا أخيفه كزوجة لهذه الدرجة؟" أجابها يوسف: "بالعكس هو نفسه قال لي أنه سيكون أسعد إنسان في الدنيا لو تزوجك" وضحكت نانسي بسخرية وقالت له: "إذن، ما حكايته؟" قال يوسف: "حكايته أنه أناني، أنه يريد أن يصنع مستقبله ومجده بيده وألا يكون لأحد فضل عليه، إنه يخاف أن يقال أن والدك ساعده بنقوده أو بأى شيء آخر لذلك فهو أثر ألا يتزوجك إلا بعد ما يثبت وجوده حتى لا يكون لوالدك فضل عليه" وباستغراب سألته نانسي: "ولكن ما دخلى أنا فى كل هذا؟" ورد عليها يوسف: "إن سعيد شاب طموح، هو الآن يرى أنه يسير فى الطريق إلى النجاح ويريد نجاحا أكثر وهو يخشى إذا ما تحققت أحلامه بعد الزواج منك يُقال بأن هذا الزواج قد ساهم فى صنع نجاحه أو يعتقد الناس أنه ما دام وراء كل رجل عظيم امرأة فإن المرأة التى كانت وراء سعيد هى نانسى وهكذا لا يعود وحده صانع ثروته وباقى أمجاده" وسرحت نانسى قليلا فى التفكير ثم قالت: "إذن ما هى النهاية؟" قال يوسف: "إذا كنت تحبين سعيد فلا بد أن تنتظري مدة لا تقل عن ثلاثين عاما حتى يصل إلى ما يريد وعندئذ تأكدي أنه هو الذى سوف يلهث وراءك ويرجوك أن تكونى زوجة له" وقالت نانسى: "أفكر أنه أفضل من الانتظار أن يذهب كل منا إلى سبيله" قال يوسف: "كما تريدين هذه حياتك الخاصة ولكى الحرية الكاملة فيها" ومن هذه اللحظة اتخذت نانسى قرارها.

كان أول ما فعلته نانسى بعد هذا القرار أنها حزمت حقائبها وتركت فيلا والدها فى القاهرة وانتقلت إلى شاليه يمتلكه والدها فى شرم الشيخ وذلك بعد أن أوصت والديها وصديقتها لينا بالألا يُقال لأحد - ولسعيد خاصة - أين هى.

بعد شفاء سعيد تماما عاد إلى القاهرة وكان أول من قابله هو صديقه يوسف وبعد الترحاب والسلام قال سعيد: "هل تعرف أين أجد نانسى؟" قال يوسف: "لم لا تتصل بها وتسألها هى؟" قال سعيد: "فعلت ذلك ولكن هاتفها المحمول مغلق ولا أحد يجيب على تليفون الفيلا، لا أدري أين أجدها؟ ألم تخرج معكم فى أى سهرة؟" قال يوسف: "آخر مرة رأيتها فيها كانت فى

المستشفى بعدها اختفت تماما وكأن الأرض انشقت وابتلعتها" وحاول سعيد أن يعرف مكان نانسى وكان يتصل بها يوميا بلا جدوى وأحس بالفراغ من حوله واشتاق إلى ابتسامتها وضحكتها وخفة ظلها وشعر لأول مرة بأنه يفقد شيئا غاليا وعزيزا عليه.

ازداد قلق سعيد عندما قابلته الخبثاء من زملائه وأخبروه أن نانسى مريضة وترفض أن تتحدث مع أحد فأخذ يبحث عن لينا حتى وجدها وقال لها: "مالها نانسى؟" أجابت: "ولا حاجة، متضايقة شوية وعايضة تستريح" وسألها بالحاح: "طيب وليه مش عايضة تكلمنى؟" وقالت لينا حازمة "لأنها متضايقة منك وهى شايفة إن الأفضل أن ينتهى كل شىء بينكما" وصرخ سعيد: "مش ممكن!! لازم أشوفها، أنا بحبها، أرجوك كلميها يا لينا" وقتها أحس سعيد أن نانسى ستقلت من بين يديه ولهذا قرر أن يفعل ما كان يخشاه.

اتخذ سعيد قرارا حاسما وهو أنه سوف يتزوج من نانسى مهما كلف الأمر، وسوف يخرج مشاعره السجينة من صدره ويعلن على رءوس الأشهاد أنه يحب نانسى. فاتصل بلينا وقال لها: "أنا عايز أتجوز نانسى" فقالت له: "تفاهم معها على الحكاية دى" وعاد سعيد يقول "سأعوضها عن كل المتاعب التى سببتها لها، أنا مسافر البلد بعد الامتحانات سأصحبها معى، أنا كنت أخشى على نجاحى من الزواج وأخفى عنها ذلك، أما الآن فليكن ما يكون" وقالت لينا: "أنا أبلغها بالموضوع وأنت تكمل الباقي".

وكان واضحا على سعيد أنه قد صمم فعلا على الزواج من نانسى وأنه شعر بالخطأ الذى ارتكبه نحوها عندما وضعها فى مواقف أوحى إلى الناس بأنها هى التى تجرى وراءه وتحبه وتفرض عليه الزواج فرضا.

كانت نانسى تجلس فى شرفة الشاليه تقرأ إحدى المجلات بينما الهواء يداعب خصلات شعرها وإذا بجرس تليفون الشاليه الذى لا يعرف رقمه سوى أسرة نانسى ولينا. فردت نانسى ووجدت لينا على الخط تخبرها بما قاله لها سعيد وكانت المفاجأة الكبرى لم تقترح نانسى بالخبر بل قالت فى هدوء: "خلاص، كل شىء بيننا انتهى وسعيد صعب إنه يتزوجنى وحتى لو تزوجنا فإننا لن نعيش مع بعض طويلا" فردت لينا: "هل أخبره بذلك؟" ردت نانسى: "لا لا، لا تعطه رأيا صريحا، ابقه معلقا هكذا حتى يتذوق ما كان يفعله معى"، كانت نانسى فى فترة النقاهة العاطفية التى عاشتها فى

شاليه شرم الشيخ، وقد وصلت في تفكيرها إلى أن تسكت خفقات الحب في صدرها ولا تسمعه بعد اليوم، فلم يكن هناك ما يؤخرها عن استمتاعها بحياتها سوى الأوقات التي كانت تضيع منها وهي مشغولة بالحب.

وعادت نانسي أخيرا إلى الجامعة كما كانت قبل أن تعرف سعيد وأصبحت تكثر من السهر مع أصدقائها كسابق عهدها، وحاول سعيد أن يخبرها بطلبه للزواج منها ولكنه لم يستطع وذلك لأنه في أكثر من لقاء بينه وبينها أحس ببرودها نحوه وتأكد من أن حبها له قد انتهى فعلا، وإن لم يفقد الأمل تماما. في تلك الأثناء تعرفت نانسي على هشام، وهشام هذا هو ابن سفير مصر في إحدى دول أمريكا اللاتينية وقد علمت نانسي أن هشام رفض أن يجد وظيفة باستخدام نفوذ والده وما أن تعرف هشام على نانسي فلم يكذب خبرا وأخبر والديه اللذين قدما من سفرهما حتى يتقدم لخطبة نانسي، وأخذ هشام يتفق مع نانسي على تفاصيل زواجهما، فأخبرها أن حفل الزفاف سيكون في أحد أفخم فنادق القاهرة وأنه سوف يصطحبها في جولة حول العالم كشهر العسل.

كانت أخبار زواج نانسي تسيطر على أغلب الأحاديث التي تتم داخل الجامعة وقد عرف سعيد الأمر برمته فذهب إلى لينا وقال لها: "هل تستطيع نانسي أن تتخلص من هذا الزواج؟" فسألته لينا: "كيف؟" قال: "تهرب معي وأنا على استعداد للزواج منها وعندئذ نضع عائلتها أمام الأمر الواقع" قالت لينا: "انتظر حتى أخبر نانسي بذلك" وبالفعل عرفت نانسي الموضوع وطلبت من لينا أن تجعل سعيد أن يعتقد أنها غير راغبة في الزواج من هشام وأنها سوف تهرب معه، وعندما علم سعيد بذلك فرح بشدة وأعد الخطة اللازمة لهرب نانسي من منزلها ولكن لينا أخبرته بأن عائلة نانسي قد علمت بخطة الهروب فعجلت الخطوبة، هنا صُدم سعيد وزادت حسرته عندما وجد نانسي داخل الجامعة وتوزع بيدها دعوات حضور حفل خطوبتها بعد أسبوع في أفخم فنادق القاهرة، وكانت نانسي تفرق الدعوات وهي في غاية السعادة والفرحة وكانت تعطي الدعوات لكل زملائها حتى سعيد أعطته دعوة على اعتباره زميلا لها. وإذا كانت الدلائل قد أشارت يومها إلى أن نانسي أرادت فقط أن ترد التحية بمثلها لسعيد فهو الذي جعل الناس تظن أنها هي التي تحبه وها هو الآن يطلب منها الزواج فترفضه وهكذا خرج الاثنان متعادلان من مباراة الحب ولم يستطع أحدهما أن يسجل هدفا في مرمى الآخر.

فى ليلة الخطوبة وتحديددا فى الفندق كانت نانسى تملأ القاعة بمرحها وبضحكتها الرنانة وكان سعيد من بين الحضور، ولكن الخبثاء سألوا نانسى عن سعيد وهشام فقالت: "سعيد بالنسبة لى مجرد زميل أحترمه أما هشام فهو شاب أحبه بكل جوارحى وأحاسيسى كما يعرف كل الناس"، ولكن نانسى لم نقل ذلك إلا لكى تخبر الجميع بطريقة غير مباشرة بالقرار الذى اتخذته وهو أنها تخلصت من حبها لسعيد واستقبلت حبا آخر، ألا وهو حب هشام. ومنذ ذلك اليوم ويوسف أمام سعيد يخفف عنه وقع الصدمة ويحاول أن يحيطه بجو من المرح والترفيه لعله ينسى ولكن الحزن كان قد صبغ حياته وسكن عينيه. ولأن نانسى تركت سعيد وأحبت هشام فإن الحديث فى الجامعة انتقل من سعيد إلى هشام ولم يعد أحد يهتم بسعيد حتى حبس سعيد نفسه فى مسكنه لا يخرج ولم يعد يرى أحدا سوى يوسف الذى ما زال على عادته ويزوره.

جلس سعيد فى شرفة مسكنه يفكر كيف ينتقم من نانسى، كيف يجعلها تعود إليه وتطلب منه بدموعها الاعتراف بحبه لها؟ كيف يسىء من صورة خطيبها الحالى - وزوجها المستقبلى - أمامها؟ كيف وكيف وكيف. شعر سعيد وكأن الدنيا وقد انتهت أمامه بغياب نانسى عنه، حاول كثيرا أن ينساها ولكنه عندما ينظر إلى أى مكان يجدها، فقد كان طيفها يسعده عندما يتراءى له فى الليالى الوحشة والفراغ. كان يقول لنفسه "نانسى لطفى شهاب ابنة العائلة الأرستقراطية كانت هى الوحيدة التى أحببتها فى حياتى، كان حبى لها قويا وملتعبا ولكن القدر قسى علىّ وعليها، لا هى من قست علىّ وهى من تركتني، هى من أقامت حفل خطوبة كبير، هى من عرضت عليها الزواج فرفضتني، نعم كنت سأتزوجها حتما كان سيأتى يوم ما وأتزوجها. لقد كنت أنوى أن أتعلم الرقص الغربى على أصوله حتى أرقص معها فى سهراتها، كنت أحاول أن أستمع إلى المغنيين الأجانب حتى أغنى لها، هى من حولت قصة الحب هذه إلى مأساة، ألم يكن يكفيها أننا عندما كنا نذهب إلى النادى كنت أمسك بها من يدها ونذهب معا لنتمشى بين الأشجار ونتكلم طويلا، كنت أقول لها كلمات الحب والهيام، كنت أزداد تعلقا بها، ولكنها هى من بدأت بالغدر، كان يجب عليها أن تنتظر حتى أكون ثروتى ثم تتزوج"، وفى آخر الليل كان قد أقنع نفسه أن نانسى هى المخطئة ولا بد أن تدفع ثمن خطئها وأنها يجب أن تتنازل عن خطيبها، ولكن كيف يمكن أن تخاف وتعود إليه؟ أخذ يبحث عن أى شىء موجود فى الشقة فلم يجد إلا



سكيننا حادا فى المطبخ ولمح شهادة الطبيب النفسى والتي تثبت أنه مريض نفسى فأخذها حتى يلقى بها فى وجهها فهو - من وجهة نظره - ليس لديه أى مرض نفسى وحتى يثبت لها أنه ناجح وأنه كان يسير فى الطريق إلى النجاح منذ صغره أخذ لها ظرفا به مجموعة من الصور له وبه أيضا صورة لنانسى فوضع الصور وشهادة الطبيب النفسى فى جيبه وأخفى السكين بين طيات ملابسه وظل مستيقظا حتى الصباح ثم خرج متوجها إلى الجامعة.

أخذ سعيد يبحث عن نانسى فقابله يوسف ولكن سعيد لم يلتفت إليه، لقد كان مصمما على أن يجد نانسى ولن يرى غيرها. من بعيد وجدها تقف مع لينا ومجموعة من صديقاتها، كانت تحتضن بعض الكتب على صدرها، كانت تبدو سعيدة وتضحك فيرن صوت ضحكتها فى أذنى سعيد ثم جاءت بعض نسيمات الهواء الرقيقة التى حركت بعض الخصلات من شعرها نحو وجهها فأزاحته بيدها خلف أذنها فإذا بخاتم خطوبتها الماسى يلمع بشدة فى أشعة الشمس وما أن لمح سعيد حتى اتجه نحوها وقال لها "ممكن أتكلم معاكى كلمتين؟" فقالت نانسى: "لا يوجد موضوع نتحدث فيه معا" قال: "مجرد لقاء صغير، على الأقل ليكن لقاء وداع". كانت نانسى مترددة فى الذهاب معه ولكنها عندما استدارت نحوه أمسكت لينا بذراعها فقالت لها نانسى: "لا تخافى، لن أتأخر" ثم ذهبت معه.

أخذ سعيد يفكر كيف يفتح موضوعا للحديث فلم يجد فقالت نانسى: "هل استدعيتى حتى نسير صامتتين؟ أخبرنى ماذا تريد" بذل سعيد مجهودا جبارا ليستجمع الكلمات حتى استطاع أن يقول: "لماذا رفضتيني كزوج لك؟" قالت نانسى "لأنك عندما تقدمت أول مرة ووافق عليك والدى انتحرت، وفى المرة الثانية طلبتني فى ذل ورجاء بعد أن فقدت قوة شخصيتك وأنا لا أحب الرجل الذليل" قال سعيد فى انفعال: "كان من الممكن أن تنتظريني حتى أحقق أحلامي ثم أتزوجك" قالت نانسى: "ومتى كان سيحدث هذا؟؟ بعد ٢٠ أو ٣٠ سنة بعدها نتزوج فى السن الذى يتكور فيه الجسد ويتجمد الوجه وتتساقط الأسنان وتنطفئ الذاكرة، كنت ستتزوجنى فى السن التى تتدهور فيها الصحة وينكمش العقل وتضعف الرؤية وتتناقل الخطوات، بعد أن أفقد حيويتى وشبابى وأصاب بالأمراض التى لا تنتهى إلا بانتهاء العمر، ماذا كانت ستفيدنا ثروتك فى ذلك الوقت؟" قال سعيد: "يكفينى فخرا أننى حققت أحلامي بنجاح" قالت نانسى: "هذه

مشكلتك يا سعيد، أنت أنانى لا تفكر إلا فى مصلحتك الشخصية فقط" هنا رن هاتف نانسى المحمول فردت: "ألو، ازيك يا هشام؟ حسنا سوف أنتظرك" ثم ضحكت وأغلقت الخط وقالت: "سوف أعود إلى لينا الآن" فقال سعيد: "أرى أنك فى غاية السعادة مع هشام" قالت نانسى "ولم لا أكون سعيدة معه وهو يملك كل مميزات الرجل الذى رسمته فى خيالى" قال سعيد: "هذا يعنى أنك ما زلت متمسكة بخطبتك إلى شخص آخر غيرى؟" فقالت: "نعم" قال: "يعنى اخترت الحياة بعيدا عنى؟" قالت: "نعم" فقال سعيد: "وهل سأبقى أنا وحيدا؟" قالت نانسى: "ألم تفهمنى حتى الآن؟ اسمع يا سعيد، حاول أن تهدأ" ولكن سعيد لم يهدأ وانفجرت ثورته المكتومة.

من بين طيات ملابسه أخرج السكين الحادة ورفعها فى الهواء، فبرق نصلها بلمعان شيطانى، هنا كانت لينا تسير بحثا عن نانسى فوجدت سعيد يجذب لينا من ذراعها بقوة فوقعت الكتب منها على الأرض ثم رفع السكين بوجهها وما أن رأت نانسى السكين حتى تسمرت مكانها. قال سعيد لنانسى وهو يصرخ: "لا بد أن تتركى هشام وتتزوجين بى" ولكن نانسى لم تنطق بكلمة من ذهولها بالموقف. لمح سعيد لينا تركض نحوه وتجمهر الطلاب فقال سعيد: "ابتعدى يا لينا، لا دخل لك فى هذا الموضوع" قالت لينا: "أنت أجب من أن تفعل شيئا بتلك السكين، الق بها الآن من يدك" قالتها واتجهت نحوه مندفعة حتى اقتربت منه فغرس السكين فى رقبتها فوقفت مكانها ثم ركلها بقدمه فى بطنها فخرجت السكين من رقبتها ووقعت لينا على الأرض وهى تهتز بشدة والدماء تفور من رقبتها، ثم نظر سعيد إلى نانسى فوجدها تنظر إلى لينا والدموع تنساب من عينيها فرفع سعيد السكين فى الهواء وهو ما زال ممسكا بنانسى من ذراعها بقوة ثم هوى بالسكين فطعنها فى قلبها ورفع السكين وطعنها مرة ثانية وثالثة ورابعة حتى تفتت قلبها ثم طعنها عدة طعنات متفرقة فى صدرها وبطنها ثم ترك ذراعها فإذا بها تسقط فيرتطم جسدها بالأرض وأخذت الدماء تخرج من مكان الطعنات ويخرج الدم من فمها والدموع تنساب من عينيها والعرق يملأ وجهها وترتجف بشدة، وفجأة شهقت شهقة عالية مخيفة فحفظت عيناها ومالت رأسها على الأرض فوقف تدفق الدماء وجفت الدموع وكف الجسد عن الحركة.

تنبه سعيد على أصوات صراخ عالية فنظر حوله فوجد حشد كبير جدا من الطلبة ملتفين حول المكان، الجميع يبكى شبابا وفتيات، هناك فتيات

يصرخ بشدة وهناك من فقدن وعيهم، وهشام بين الطلاب يبكي، نظر سعيد إلى لينا فوجدها ما زالت تهتز ويوسف بجانبها يبكي ويضع يده على رقبتها محاولاً منع خروج المزيد من الدم، ثم أدار نظره فوجد نانسي جثة هامدة، بلا حراك، بلا ابتسامة، بلا روح، فوقعت السكين منه على الأرض وسار فوق بركة من دماء نانسي ولينا وأخذ يحتضن نانسي ويبكي. أمسك رجال الأمن بسعيد ووصلت سيارة الإسعاف ونقلت جثة نانسي ولينا التي لفظت أنفاسها الأخيرة قبل وصولها للمستشفى.

فى قسم الشرطة جلس سعيد يبكي والضباط يسألونه عن الدوافع لقتل نانسي ولينا ولكنه لم يجبههم، وبتفتيشه عثروا على مفتاح شقة وبعض النقود ومظروف صور وشهادة إثبات المرض النفسى، هنا تم الاتصال بمستشفى الأمراض العقلية لنقل سعيد إلى هناك.

هكذا كتب سعيد الفصل الأخير فى قصة غرامه بدماء حبيبته، لقد قتلها داخل الحرم الجامعى ووقف يبكي بجوار جثتها، لم يكن يبكي بسبب ندمه على كل لحظة أبكى فيها نانسي، لم يبكي بسبب ندمه على عدم الزواج منها، لم يبكي على قتله لها، كان يبكي على نفسه لأنه لن يكلمها مرة أخرى ولن يسمع ضحكتها ثانية، لم يتركها لكى يحبها هو ولم يتركها لكى يحبها هشام ويتزوجها ولم يتركها لكى تحيا هى حياتها الخاصة بها بعيدا عنه، لقد قتلها لأنها أرادت أن تبعد عنه وعن أيامها الحزينة التى عاشتها فقط بعدما عرفته، جاء إليها من قلب الريف ليبيكيها وفى آخر الأمر يقتلها بيده.

عندما أحالته الشرطة إلى النيابة ثم محكمة الجنايات ترفع عنه محاميا مدعيا أن سعيد مجنون، هل هو مجنون فعلا؟ وإن لم يكن المجنون فمن؟ هل هو يوسف الذى لم ينصحه بالابتعاد عن فتاة ثرية لا تصلح له؟ هل هى لينا التى لم توقف صديقتها عن مشاعرها المجنونة؟

عند مشهد المحكمة والنطق بالحكم توقف شريط ذكريات سعيد وهو ما زال مستلقيا على السرير والدموع تنساب من عينيه فأمسك بصورة نانسي وقبّلها ثم وضع الصور مرة أخرى فى الظرف ووضعها تحت الوسادة وظل منتظرا الليلة التالية ليقوم بما يفعله كل ليلة، هل يعقل أن يكون هذا حال شخص ويسمونه "سعيد"؟!!